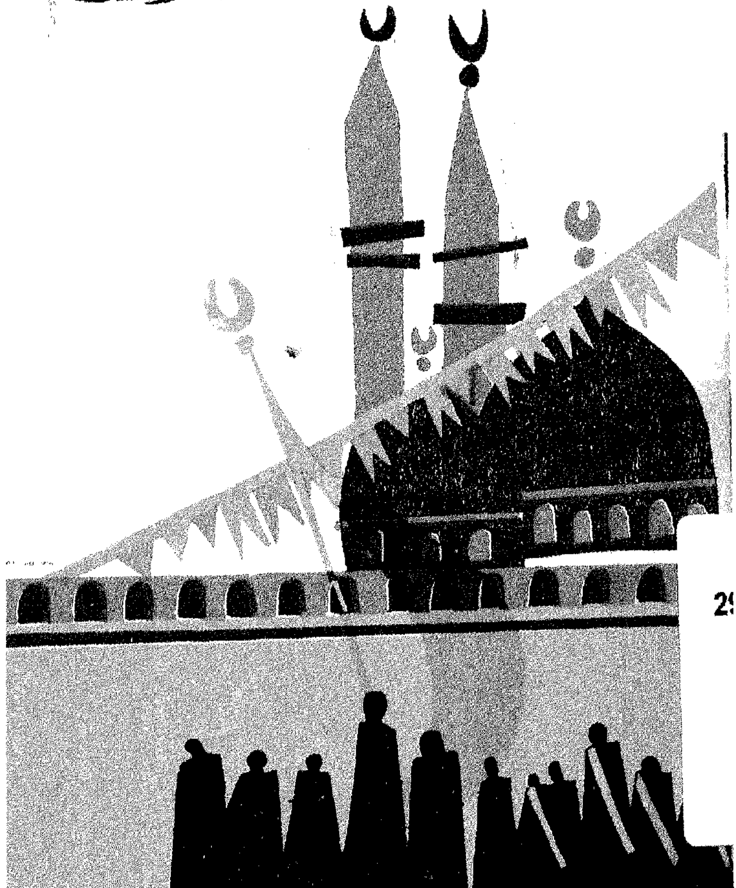
العارف بالله

سيدى ابراهيم الدسوقى



29

وزارة الارشـــاد القـــومى
الهيئة العامة للاستعلامات

العارف بالله

سيدى ابراهيم الدسوقى

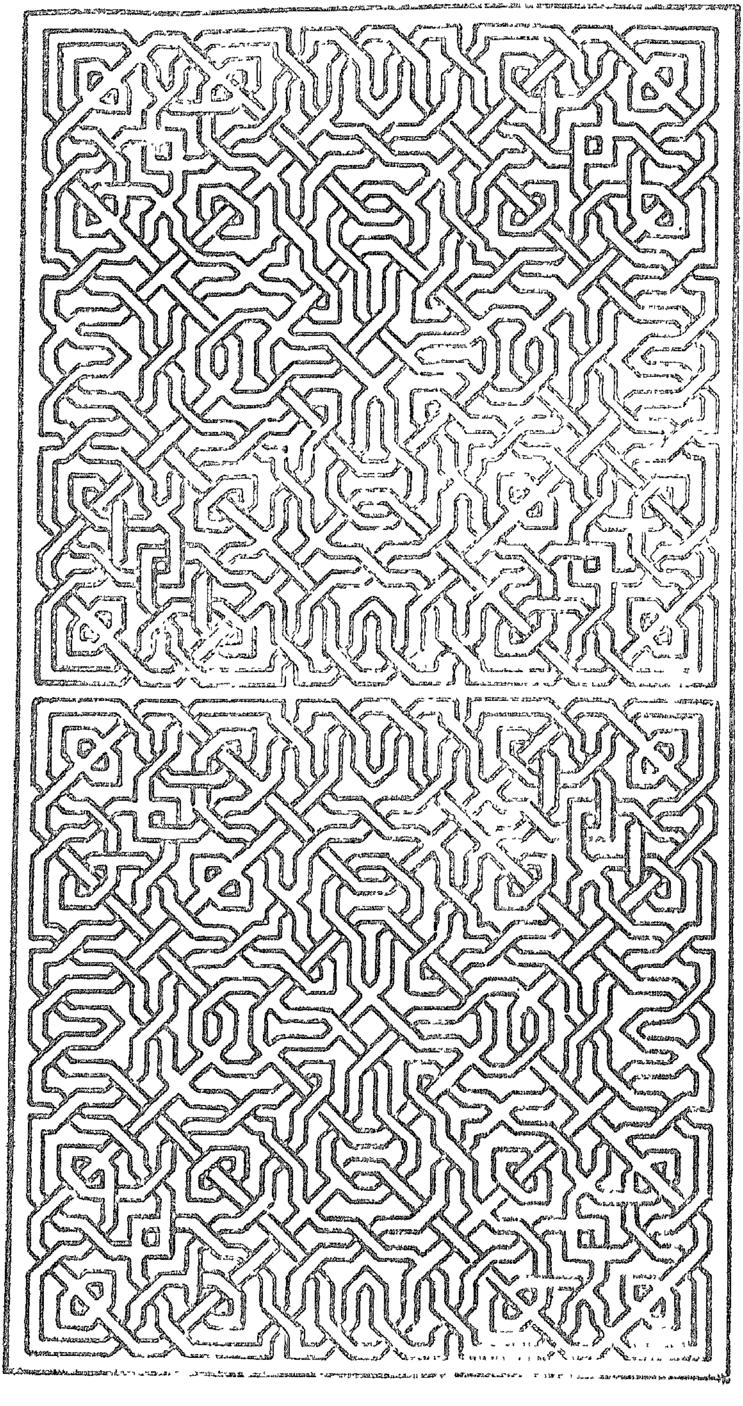
إنّ القيم الروحية
الخالدة النابعة من
الأديان قادرة على
هداية الإنسان
وعلى إضاءة حياته
بنور الإيمان. وعلى
منحه طاقات لا حدود
لها من أجل الخير
والحق والمحبّة

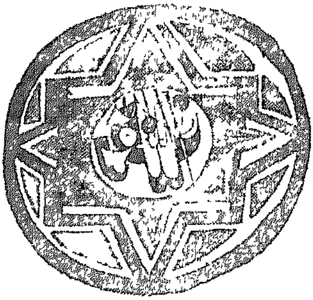
"الميثاق"

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(قرآن كريم)





أضواء على حياته :

في قرية نائية من قرى الدلتا .. لم يكن لها في سمــع الزمان صوت وليس لها في أذهان الناس ذكر . انبثق نور وظهر ضــوء هداية بمولد طفــل ليس كغيره من الاطفال .. فقد احيط مولده بدلائل توحى بأن هــذا الطفل سوف بكون له في رحاب التصوف والولاية شــأن .

هذا المولود هو الامام القطب ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه .. فقد ولد في قرية دسوق عام ٦٣٣ هـ وتوفى عام ٦٧٦ هـ ، ولم يغفل قط عن مجاهدة النفس والهوى والشيطان .

وخلال هذه الحقبة من الزمن عاش حياة عريضة مليئة بجلائل الاعمال مشرقة بأضواء الكفاح من أجل هداية الناس ، فلقــد كان في فجر صباه متعبدا لمولاه متجردا من زخارف الدنيا زاهدا متــع الحيــاة ... وقد انكب على العلم منذ حداثته فحفظ القرآن الكريم وفنون الحديث ، ودرس الفقه على مذهب الامام الشافعى وظهر نبوغه في الشريعة والتصوف واللغة والادب وأصبح عالمــا لا يجارى وفقيها ذائــع الصيت ، وأفاض الله عليه من فيوضاته وآتاه الله الحكمة وأصــبح مرجعا للعلماء ومصدرا للفتــوى واماما من ائمة الفقه والتصوف وهو في ربيع شبابه معبرا بذلك عن روح القرآن العظيم وجوهر السنة المحمدية المشرقة .

واجتمع حوله المريدون من كل الانحاء وجاء اليه العلماء من كل البقاع فكانوا يعجبون من هذا الشاب الحدث وهو يحدثهم بعلمه الفياض الذى فاق به كل العلماء ويفيض عليهم من أضواء حكمته ومقدرته ما يملأ قلوبهم بنور الايمان وضوء اليقين .

وهو الذى يقول :

وكم عالم جاءنى وهو منكر

فرد بفضل الله من أهل فرقتى



نسـبه :

يمتد نسب القطب الدسوقي الى العطرة المباركة والشـجرة الوارفة الظلال .. شجرة النبوة المباركة .. فان نسبه ينتهى الى سـيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويقول رضى الله عنه في هـذا المقـام :



واني حجازى شريف ونسبتى
لها شرف سادت على كل نسبة
واسمى ابراهيم سمى والدى
بعبد العزيز المجد شيخ الحقيقة

الى أن يقول :

ووالده الكرار سيد قومه
على أبو السبطين حامى العشيرة
وبعل بتول بضعة من نبينا
محمد المختار خير الخليقة

ووالدة القطب الدسوقى هى السيده فاطمه أخت سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنها ... حيث يقول الدسوقى « انى فككت طلاسم سورة الانعام التى لم يقدر على فكها الشاذلى خالى » فهو طاهر الجدين .

أثره في العلم والدين :

ترك القطب الدسوقى آثارا خالدة في العلم والدين فقد ترك مؤلفات في الفقه والتصوف لم يحفظ لنا الزمن الا القليل منها ، ورغم ضياع الكثير فان فيما بقى من آثاره لدلائل واضحة على سعة علمه وشفافية نفسه ، وعلو منزلته في علوم الشريعة والحقيقة ، ومما حفظ لنا من كتبه :

١ ــ مخطوط في التصوف بدار الكتب اسمه « جوهرة الدسوقى »
٢ ــ شرح له على متن الغاية والتقريب للقاضى « أبى شجاع » في الفقه على مذهب الامام الشافعى .
٣ ــ مجموعة أوراد متداولة بين مريديه وأصحاب طريقته .
٤ ــ مجموعة أحزاب أشهرها الحزب الكبير والحزب الصغير وحزب التحصين وحزب التوسل .
٥ ــ قصيدة في التصوف مخطوطة بدار الكتب المصرية .

وله أيضا قصيدة في المتحف البريطانى « بلندن » وذكر بعض المؤرخين أن له مخطوطات في التفسير والتوحيد والفقه أخذها بعض المستشرقين الالمان ، وأودعوها في بعض مكتبات ألمانيا .

تلاميذه ومريدوه :

كان لشخصية القطب الدسوقى وعظمته الروحية أثر عظيم في نفوس مريديه وتلاميذه جعل بعضهم ينقطع عن زخارف الدنيا ومنع الحياة لتلقى العلم والتصوف من شيخهم الجليل .

وخلفوه من بعده ينشرون طريقته وينيرون بها القلوب ويخلصون كل الاخلاص في نشرها بين الناس ومن أشهر هؤلاء التلاميذ الذين ظلوا معه ودفنوا بجواره وعلى مقربة منه :

السيد أحمد ربيع . والسيد أبىالنصر والسيد محمد قيراطن والسيد جلال الدين الكركى وهم معاصرون له رضى الله عنهم .

وظلت طريقته حية عظيمة قائمة على تعالبمه التى اسنقاها من كتاب الله وسنة رسوله .

وقام خلفاؤه من بعده على نشرها حتى انتشرت في أنحاء العالم العربى من مشرقه الى مغربه وخاصةفي وادى النيل فأتباع طريقنه بالسودان يعدون بعشرات الآلاف .

وسيدى شرف الدينموسى أبى العمران شقيق القطبالدسوقى وخليفته حمل لواء طريقته من بعده مما كان له أثر عظيم في نشرها بين الناس الى أن توفي ودفن بجواره .

ويقول القطب الدسوقى :

أنا الحـرف لا أقرأ لكل منـاظر
وشاعت طريقى في الورى بعد غيبتى

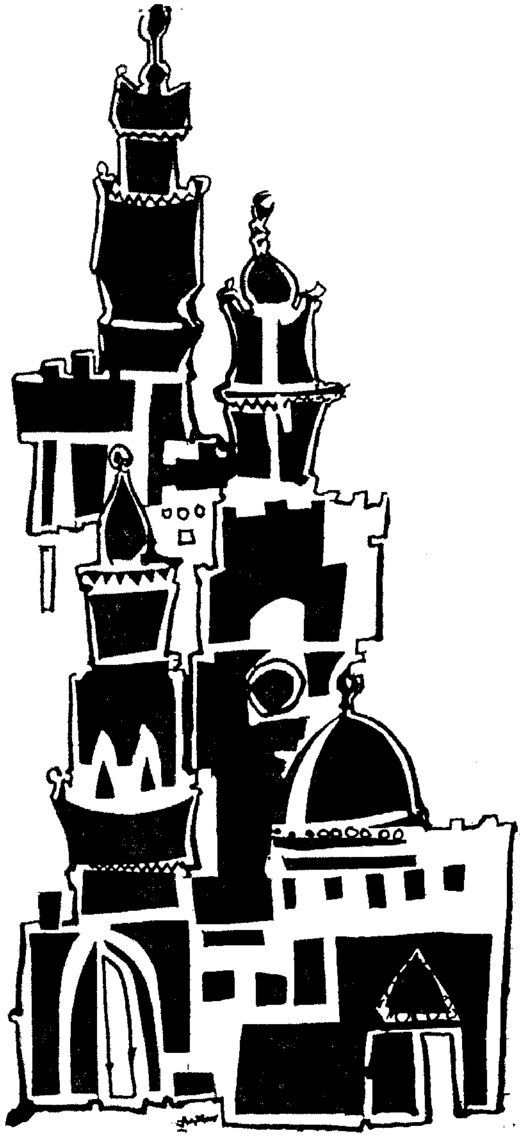
الى أن يقول :

وذكرى ملا الاقطار شرقا ومغـربا
وكل الورى من أمـر ربى رعيتى
وما قلت هـذا القول فخرا وانما
أتى الاذن حتى يعـرفوا لطريقتى
أنا عن حقيق ابن أبى المجد في الورى
وشيخى رسول الله خير البرية

وكان يأخذ مريديه بالجد ومن وصاياه لهم : أن يغتنمو الحياة للأعمال الصالحات ، ويجتنبوا الكبائر والمنكرات ، فان الله يسأل عن القليل والكثير ، والبرة والشعير والذرة والخردلة ، وعن الفتيل والقطمير ، ويقول لهم من كف أذاه عن جاره أسكنه الله في جواره ، ومن أخلص سره كفاه الله حر العـذاب ومره ، ومن رجـع عن محرم كان عند الله مكرما ، ومن تلطف بضعيف كان الله به لطيفا ، ومن داوم على الاعمال سلم من الاهوال ، من بكى من خشية الله غفر الله له وللأ كان فيه ، من جبر كسرا جبره الله ، من لطف بغريب أو مسكين أو فقير أو صغير لطف الله به ، وكان له يوم القيـامة ، بادر الى من طلبك وأمرك (يعنى المولى سبحانه وتعالى) فادعوه فان الله يحب من عباده الداعين المتضرعين الخاشعين الطالبين السائلين أولى الاشتغال والاهتمام ، ما خاب عامله ولا رد من طلبه ، ولامنع من قصد عفوه .

آراؤه في الدين والحياة :

كان القطب الدسـوقى يعالج جوانب الحياة المختلفة بتعاليم الشريعة وروح الحقيقة .. فخرج من مزجه بين الشريعة والحقيقة بتعاليم وأقوال كان لها عظيم الاثر في نفوس اتباعه ومريديه .



فكان يرى في التصوف انصراف الخلق للخالق ، والصوم نهارا والقيام ليلا .. وكان يردد دائما .. « الشريعة أصل والحقيقة فرع ، فالشريعة ما ظهر من الشرع والحقيقة ما خفى منها » .

ويقول :

« الطريقة كلها ترجع الى كلمتين تعرف ربك وتعبده » فطريقته رضى الله عنه مدارها العمل بالكتاب والسنة ومجاهدة النفس وتطويقها حتى يكون هواها تابعا لهديه صلى الله عليه وسلم .

وقد أفاض رضى الله عنه في شرح طريقته في التصوف شعرا بأبيات ناطقة منها قوله :

يقولون لى من أنت ترجو لقاءه
دنت داره فانهض بغير توان
فقلت لهم والعين تجرى صبابة
مدامعها والقلب في خفقان
لئن بعدت أجسامنا فقلوبنا
على حكم صفو الود يلتقيان
ومازلت في قرب المزار وبعده
أراه بقلبى حاضرا ويرانى
أناجيه لا أخشى رقيبا يصدنى
وأخلو به سرا بصفو جنانى
دعونى فلى مولى اذا ما دعوته
أجاب وان أبطأت عنه دعانى
ولى منه وصل كلما رمت وصله
فنحن على التحقيق مجتمعان

وقد حارب البطالة والكسل التى سيطرت على روح مدعى التصوف « والدروشة » ، لان ذلك يتعارض مع تعاليم الاسلام ومبادئه القويمة .. فكان يقول لمريديه وتلاميذه « ... فكن آمرا بالاعمال الصالحة . تعمل بنفسك وتأمر بالعمل ، فاذا رآك الذين تأمرهم بالعمل عاملا .. عملوا ، وعملت فيهم الموعظة » .

وكان يقول : « ان حياة العبد لاتكون طيبة الا بالعلم والعمل » وفي هذا القول دعوة مشرقة الى العمل المستنير بالعلم .

بل انه يوضح أكثر من هـذا أن العمـل بغير العلم كبناء بغير أساس فيقول « العلم أس العمل » أو يقول ان معنى الاجازه لاشيء (أى لا شيء) هو حظ الدنيا .

وقد أعرض الدسوقى عن تولى المناصب ومظاهر الحياة وحينما طلب منه الملك الظاهر بيبرس أن يتولى مشيخة الاسلام أبى وقال له : « سأكون مجاهدا في سبيل الله من غير منصب » . ثم قال للملك وهو في عظمة ملكه وسلطانه . « اتق الله في ملكك تصلح لك أحوال أمتك » .

وقد قام الامام الدسوقى بدور كبير من أجـل تحرير الارض العربية ، وتخليص بيت المقـدس الذى بارك الله حوله من ايدى الصليبيين فأسهم في توحيـد قوى المسلمين وتأليبهم ضد الغزاة الطامعين ، ودعاهم للجهاد في سـبيل الله وتحـرير ارض الوطن . وطردهم من أولى القبلتين وثالث الحرمين .. اما النصر او الشهادة .. وأمر المريدين والتـلاميذ بالانخراط في صفوف المحاربين ... وزارهم في ميـدان القتـــال .. الامر الذى شجعهم والهب فيهم الحماس ، وقوى من روحهم ، مما كان له الاثر الاكبر في انتصار جيوش المسلمين وكان دائما يقول لانصاره المحاربين :

« يا أبنـائى .. قاتلوا أعداءكم الذين خربوا مسـاجدكم .. وأغلقوا معـاهدكم .. ودنسوا دياركم ، وكونوا عباد الله خوانا ولا تكونوا للمستعمرين خداما أذلاء » .

وكان يقول في فضـل العـلم والصمت : اذا اردت أن تغلب الشيطان فعليك بالصمت ، الا أن يكون بالعلم لانه لا مال أنفع من العلم . وهذا يعنى انه كان بطلا من الابطال المجاهدين في سـبيل الله .

دسوق والقطب الدسوقى :

ان أثر القطب الدسوقى في مدينة دسوق كأثر الفجــر حينما يمحو ظلام الليل .

فقد كانت عند مولده قرية صغيرة لا شأن لها .. فلما ظهــر علمه وأشرق نور تصوفه واضاء جوانب القرية بتعاليمه .. وفد اليها الناس من كل حدب وصوب يغترقون من المنهل العذب وربطهم الحب بأرضها ، وعلى الايمــان والاخلاص أقاموا بجــوار شيخهم ومعلمهم .. وانتغوا الدور عازمين على البقــاء .. وكثر المريدون فكثرت المساكن والدور ، وازدهرت الشوارع والعمائر .

ضريح القطب الدسوقى

وبعد وفاته ظل حب الناس لشيخهم يؤتى ثمراته حتى أصبحت القرية بمرور الزمن مدينة كبرى يحج اليها الالوف من كل الانحــاء يطلبون رى القلوب وشفاء النفوس بجوار هذا الصوفي الكبير .

وأصبحت مدينة دسوق شهيرة بشهرته وارتبط اسمها باسمه وذكرها بذكره ، فكم لهــذا الشــيخ عليها من مآثر .. وكم له في رخائها من أثر حميد .

مجــــده :

كان تطور المسجد كتطور المدينة .. فقــد بدأ زاوية صــغيرة يجتمع فيها التلاميذ بشيخهم ولمــا فاضت روحه الى بارئها ودفن

بخلوته الملحقة بالزاوية ظل التلاميذ يجتمعون بهذه الزاوية مع خليفته وشقيقه السيد موسى ابى العمران ، وظلت كذلك حتى القرن التاسع الهجرى حيث أمر السلطان قايتباى بتوسيع الزاوية فأصبحت مسجدا وسميت لاول مرة بالمسجد الدسوقى .

ثم تصدع بنيانه في أواخر القرن الحادى عشر الهجرى فأمر اسماعيل بك ايواظ ببنائه في أوائل القرن الثانى عشر الهجرى .

وجدد مرة أخرى من الجهة البحرية للضريح في الربع الاخير من القرن الثالث عشر الهجرى وتم بناؤه بشكله الحالى سنة ١٣٠٣هـ.

وتجرى الآن أكبر عملية تعمير لتوسيع المسجد الكبير الذى يضىء مدينة دسوق تتكلف نصف مليون جنيه .. حتى يستطيع استقبال الآلاف .. القادمين من كل مكان في مصر والعالم الاسلامى .

كما أن جمعية الرعاية الدينية بمدينة دسوق بتعضيد من محافظ كفر الشيخ القائد ابراهيم بغدادى تتولى جمع مساهمات وتبرعات المسلمين في شتى انحاء الجمهورية المتحدة والعالم الاسلامى لبناء قبة جديدة للضريح وأخرى للمحراب كما فتح حساب رقم ٦٠٤ بنك بور سعيد لقبول تبرعات المريدين .

ويجرى حاليا اعداد الميدان والشوارع الواسعة المؤدية اليه اعدادا فنيا يليق بعظمة وقدر الامام القطب ابراهيم الدسوقى .

لمحات عن
محافظة
كفر الشيخ

- مدينة دسوق مركز من مراكز محافظة كفر الشيخ ، انشئت في القرن السابع الهجري وسميت باسم احدى قرى العراق (دسوق) التي استقرت بها اسرة سيدي (أبو المجد) . والد سيدي ابراهيم الدسوقي . ويبلغ عدد سكانها ٥٥٫٠٠٠ نسمة .
- وفي مدينة دسوق يطالعك السوق الابراهيمي السياحي الذي يعد الاول من نوعه ، ويضم عددا كبيرا من المحال التجارية المختلفة ، ومكتبا للتلغراف والبريد ، ونقطة للشرطة . وتبلغ مساحته ٣٢٠٠ مترا . وقد تم توسيع الميدان الفسيح الذي يحيط بالضريح الابراهيمي وهو يعتبر من معالم السياحة الدينية في الشرق .

الاعلام والثقافة :

كانت محافظة كفر الشيخ أول محافظة أولت الثقافة والادب رعاية وعناية باقامة أول عيد للفن والادب على المستوى الشعبي حضره الوزراء وكبار الادباء وازدهرت خلالها الحركة الفنية من مسرح وسينما ، ومعارض الكتب وتشجيع الهوايات وأنشأت المحافظة عدة مراكز للاعلام والثقافة منها مركز الاعلام بدسوق .

الكهرباء :

تمت انارة جميع عواصم المراكز بالمحافظة بالكهرباء ، وذلك زيادة على انارة مركز دسوق ، ومعظم قرى المحافظة .

الاسكان والمرافق :

لم يكن هناك قبل الثورة أثر للعمران ، أما اليوم فقد اخذ العمران يمتد اليها ، وقد شيدت بها العمارات السكنية والمرافق ، ومدت الطرق المرصوفة لربطها بالبلاد .

ميـاه الشرب :

يوجد بمركز فوه أحد مراكز مديرية كفر الشيخ محطة مياه للشرب ، وهي واحـــدة من ست محطات أنشئت بالجمهـورية للاستفادة بها في تعميم مياه الشرب النقية ، ومن هذه المحطة تمتد شبكة لتغذية مدن المحافظة وقراها .

الزراعـة :

اختارت الثـورة محافظة كفر الشيخ لتنفيـذ مشروع تنظيم الانتاج الزراعى ابتـداء من عام ١٩٦٣ ، كما سبق تنفيـذ مشروع الدورة الزراعية بنجاح فيها نتيجة لتجـارب الزراع من ابنائها ، ولوجود مساحات واسـعة من أراضيها قابلة للاستصلاح ، ولان معظم الارض بها كانت قبل الثورة مزارع للاسرة المـالكة ، وكان أهل هذه المديرية يعانون أقسى أنواع السخرة ، وأشد أنواع الفاقة والظلم الاجتماعى ـ فكانوا أولى بالرعاية والانصاف والاهتمام .

التعـاون الاستهلاكي :

تم انشاء الجمعية التعاونية الاستهلاكية في عاصمة المحافظة فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٦٢ ، ثم بدأت الجمعية في التوسع بانشاء فروع لها فى ارجاء المحافظة ، وأنشأت الجمعية مجمعين كبيرين للاسماك فى مدينتى كفر الشيخ ودسوق لتسويق الاسماك .

الصـناعة :

ان الصفة الغـالبة على محافظة كفر الشيخ هى الزراعة ولذا أقيمت صناعات لها صلة وثيقة بالانتاج الزراعى ، من ذلك صناعة السـجاد والاكلمة والبطاطين ، ومحـالج القطن ، ومضارب الارز ومصنع استخلاص أنواع الزيوت .

الخدمات الطبية :

لقد أولت الثورة المجيدة محافظة كفر الشيخ الرعاية الصحيه فأنشأت مستشفى فى كل مركز وبذلك امتــدت الرعاية الى قلب الريف .

التربية والتعليم :

حظيت المحافظة بتوفير الخدمات التعليمية التى حرمت منها من عهود طويلة .

وبالمحافظة معهــدان كبيران للدراسات الدينية احدهما بكفر الشيخ ، والآخر بدسوق وتكلف انشاؤه مبلغ ۱۰۰٫۰۰۰ جنيــه وهو معهد كبير يضم مراحل التعليم المختلفة من ابتدائية واعدادية وثانوية .

الرعاية الاجتماعية :

قامت المحافظة بانشاء مراكز لتنظيم الاسرة موزعة في انحــاء المحافظة كما تم انشاء عدة دور للحضانة ولرعاية ابنــاء العاملات ، كما يضم أيضا دارا لرعاية الاطفال ذوى العاهات من الصم والبكم والمكفوفين .

مطابع
الهيئة العامة للاستعلامات